

(الكلام في الحساب)

ص (ويحاسبهم الله تبارك وتعالى، وتنصب الموازين، وتنشر الدواوين، وتتطير صحائف الأعمال إلى الأيمان والشمائل، } فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصَلَّىٰ سَعِيرًا { [الانشقاق: 7- 12]. س 49 (أ) على أي شيء يكون الحساب؟ (ب) وهل هو عام أو خاص (ج) وما الدواوين؟ (د) وما الكتب التي يعطونها؟ (هـ) وكيف يؤتى الشقي كتابه بشماله ومن وراء ظهره؟ ج 49 (أ) يعتقد المسلمون أن الله سيجمع الأولين والآخرين في موقف القيامة، ليفصل بينهم وأنه سوف يحاسبهم على أعمالهم، وأنه سريع الحساب، فيسألهم ويقررهم بذنوبهم، { فَيَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ } قال تعالى { فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلُهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [الحجر: 92 - 93]، وفي الصحيح عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال { ليس أحد يناقش الحساب إلا عذب } وأما قوله تعالى { فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا } فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { إنما ذلك العرض } أي عرض الأعمال من غير مناقشة. (ب) وظاهر أكثر الأدلة أن الحساب عام لكل فرد، وفي بعض الآثار أن الكفار يساقون إلى النار بلا حساب، لأنهم لا حسنة لهم، ولكن لا بد أن الله يسألهم { مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } و { مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ } وقد ذكر الله أنه يخرج للعبد كتابه، ويقول { أَفَرَأَىٰ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَسِيًّا } [الإسراء]، وأن الكافر يقول { يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً وَلَمْ أُدْرَ مَا حِسَابِيَّةً } [الحاقة: 25 - 26]. (ج) والدواوين هي صحف الأعمال، التي دونت فيها الحسنات والسيئات، فكل يجد ما قدمت يده في كتاب { لَا يُعَايِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا } [الكهف: 49]. (د) وهذه الكتب هي التي يعطونها بالإيمان والشمائل، لقوله تعالى { فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلِّمُونَ فِتْنًا } [الإسراء: 71]، وقيل إن الكتاب الذي يعطاه أحدهم بطاقة فيها علامة السعادة أو الشقاوة، والأول أظهر. (هـ) وأما أخذ الكافر كتابه بشماله ووراء ظهره، فقيل: تلوى الشمال خلف الظهر، وقيل تنزع من صدره وتركب خلف ظهره، ثم يسلم كتابه بها { وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ } [التغابن: 7].